حازم عبد الله خضر

ابن بسام وكتابه الذخيرة

توطئة:

لما كان من واجب الخلف المحافظة على تراث السلف والنظر فيه بتبصر وامعان يعتمد تقدير الحسن والصواب، وانزاله المنزلة اللائقة به من الاقتداء والتأسي، كان من حق اولئك السلف ذوي الفضل والسبق علينا اعتماد ماخلفوه من مآثر وفضائل في العلم والادب كي نفيد مما أفادوا ونمضي قدما في طريق النور والهداية كما مضوا.

ولعل هذه النظرة تبدو أكثر وضوحا حين نقبل على تراثنا الاسلامي في الاندلس حيث شع نور العلم والهداية في وقت كان الناس فيما يجاور البلاد الاندلسية يتخبطون في دياجير الجهل والظلم والتخلف... فكانت البحوث العلمية والجهود الثقافية في شتى الميادين على أيدي رجال أعلام خدموا العلم وأهله ولم يألوا جهدا في التقرب الى الله به.

ومن هنا تبدو ضرورة التعريف الموجز بمن يتيسر التعريف به من أعلام الثقافة في الاندلس الذين مازالت كتب الادب والتأريخ والتراجم تزخر بهم،

ولم يزالوا حتى الآن غير معروفين ولا مشهورين في الاوساط الدراسية وميادين البحث الادبي خاصة.

وقد كان القاضي الاديب منذر بن سعيد البلوطي –أول من عرفنا به وسيكون الاديب أبن بسام الشخصية الثانية التي نعرف بها في هذا البحث بأذن الله وتوفيقه.

اسمة ونسبه:

أبو الحسن علي بن بسام التغلبي الشنتريني، (١) ولا نكاد نجد أوفى من هذه، الترجمة لابي الحسن ونسبه على وفرة المصادر التي عرفت به أو اعتمدت عليه.. وأكثر الذين ترجموا له يذكرون أنه أبوالحسن علي بن بسام الشنتريني (٢) وقد يكتفي بعضهم بقوله –عند الحديث عنه– قال صاحب الذخيرة أو «من الذخيرة» (٣) ولا تسعفنا المصادر أندلسية ومشرقية بأكثر من هذا وكذلك فيما يتعلق بنسبه واصله سوى اشارات قليلة الى أنه تغلبي، كما ذكر صاحب المغرب آنفا أو أنه عربي (٤) دون اشارة اخرى توضح هذا الاصل.

ويحدثنا ابن بسام عن نفسه بأنه كان كريم النسب فيقول: انه عاش في شنترين قبل سقوطها «مكفول الرزق مكفي الحاجة قد اغناه كرم الانتساب عن سوء الاكتساب» (٥) أما الشنتريني فنسبة الى شنترين (٦).

---

(١) المغرب في حلى المغرب جـ١ ص ٤١٧. والاحاطة في اخبار غرناطة المجلد الاول ص ٤٦٢.

(٢) نفح الطيب جـ٣ ص ٢٥٦. وانظر بدائع البدائه ص ٨٠ والمعجب في تلخيص أخبار المغرب ص ٢٣٨ ومعجم الادباء لياقوت جـ٢ ص ٣٩.

(٣) المغرب جـ١ و ص٢٤١ وص ٢٤١ و ص ٤١٧ وغيرها. والحلة السيراء جـ٢ ص ٣٩.

(٤) الوحدة والتنوع في الحضارة الاسلامية ص ١٣٥.

(٥) انظر الذخيرة، المجلد الاول/ مقدمة ابن بسام ص ٨.

(٦) مدينة اندلسية (من أعمال باجه في غرب الاندلس ثم غربي قرطبة على نهر تاجة من انصبابه في البحر المحيط .. ..). انظر معجم البدان لياقوت، المجلد الثالث ص ٣٦٧. والاعلام للزركلي جـ ٥ ص ٧٢ والاثار الاندلسية الباقية في اسبانيا والبرتغال– عنان ص ٤٢٥، والموسوعة العربية الميسرة ص ١٢٣٠.

ابن بسام والبسامي :

تورد المصادر اكثر من شخصية باسم ابن بسام ويخلط بعضها بين ابن بسام صاحب الذخيرة وغيره.(١)أما المراجع الحديثة فانها تفرق بين ابن بسام صاحب الذخيرة ومن سمي بهذا الاسم غير ابن بسام من الرجال الاخرين، يقول صاحب القاموس الاسلامي...

ابن بسام كنية اثنين من الادباء:

١. أبو الحسن علي بن محمد أديب بغدادي ولد عام(٢٣٠هـ=٨٤٤م)تنسب اليه عدة مؤلفات أدبية منها:(مناقضات الشعراء وأخبار عمر بن أبي ربيعة والاحوص واسحق النديم، توفي سنة٣٠٢(٢)

٢. أبو الحسن علي بن بسام أديب أندلسي يعرف بالشنتريني نسبة الى شنترين أشتهر بمؤلفه«الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة»في تراجم أعيان عصره في الادب والسياسة توفي عام٥٤٢هـ=١١٤٧م(٣).

ويضيف البستاني الى هذين الاديبين شخصاً آخر بكنية ابن بسام فيقول«محمد بن أحمد بن بسام، لانعرف عنه الا انه كان محتسباً بارعاً في مهنته وكان في مصر على الارجح في القرن الثالث عشر أو الرابع عشر الميلادي يستخلص ذلك من كتابه: «نهاية الرتبة في أعمال الحسبة...»(٤).

حياته وعصره:

تجمع المصادر على ان أبا الحسن ولد في شنترين وأنه قضى الشطر الاول

(١) كما فعل حاجي خليفة حين خلط بين ابن بسام والبسامي بقوله «الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة يعني جزيرة اندلس لابي الحسن المعروف بابن بسام البسامي الشاعر المتوفى سنة ٣٠٢هـ . انظر كشف الظنون ص ٨٢٥. وانظر كذلك هامش ص ١٨٨ من كتاب اعتاب الكتاب لابن الابار القضاعي .

(٢) يذكر ابن الاثير اسم علي بن محمد بن نصر بن بسام في سياق ذكره لوفيات سنة ٣٠٢هـ انظر الكامل في التاريخ جـ٨ ص ٩١. وقد ذكره ابن بسام نفسه في الذخيرة وكناه بالبغدادي في سياق كلامه عن أبي المغيرة بن حزم. انظر الذخيرة ق١ م١ ص ١١٩.

(٣) القاموس الاسلامي، أحمد عطية الله، المجلد الاول ص ٣١١.

(٤) دائرة معارف البستاني جـ ٢ ص ٣٦٣

من حياته فيها ولكن هذه المصادر لا تورد أي شيء عن تأريخ مولده أو أطوار حياته الاولى في طلبه العلم أو تردده على مجالس الادب والثقافة،أوشيوخه ومؤدبيه...

ولعل مما يلفت النظر في المراجع الحديثة بشأن أبن بسام وجود خبرين مختلفين: الأول يجعل ولادة أبن بسام سنة ٤٧٧هـ(١)دون ذكر مصدر هذا الخبر،وأما الثاني فأنه يجعل التأريخ نفسه(سنة ٤٧٧)موعد رحيل أبن بسام الى أشبونه.(٢) .بعد خروجه من شنترين.

ونجد الاستاذ محمد عبد الله عنان يقدر تأريخا تقريبيا لمغادرة ابن بسام شنترين وهو سنة ٤٨٠هـ وهو أقرب لواقع الحوادث التأريخية من غيره.واذا صح هذا التقدير استطعنا أن نستبعد الاعتبار القائل بولادة أبن بسام سنة ٤٧٧ للفرق البعيد بينه وبين تقدير الأستاذ عنان وهو المؤرخ المعروف بدراساته وجهوده الايجابية النافعة في التأريخ الاندلسي على مختلف الفترات ويمكن بعد كل هذا القول بخروج أبن بسام من بلده في حوالي سنة ٤٨٠هـ متوجها الى أشبونة(٣).

ومهما يكن من أمر الاختلاف في مولده أو السكوت عنه فأن هذه الحلقة المفقودة من حياة ابن بسام لاتقتصر عليه بل نجدها غالباً ما تشمل الكثيرين من الادباء والمثقفين وبخاصة في الاندلس وانها كما يقول بعض الباحثين «لعبرة أن تضيع أخبار الناس ولا يعرف التأريخ من وعي صدره التأريخ»(٤).

فليس من الغريب اذن أن نعجز عن ايجاز أيام حياته الاولى «فلا علينا اذا تخطينا هذا بعد أن سكت عنه المؤرخون القدامى والمحدثون». (٥).

(١) معجم المؤلفين حـ ٧ ص ٢٦٣ .

(٢) تاريخ الفكر الا ندلسي، بالنثيا، ص ٢٨٨.

(٣) انظر دول الطوائف حتى الفتح المرابطي ص ٤٣٩.

(٤) مجلة الثقافة، ٦٦٠ السنة الثالثة عشرة ص ٨/ مقال للاستاذ علي أدهم «ابن بسام وكتاب الذخيرة» .

(٥) مجلة الرسالة، العدد ١٣٨ السنة الرابعة. / مقال مسلسل عن ابن بسام صاحب الذخيرة عبد الرحمن البرقوقي.

ويبدوا أن الامور لا تلبث أن تضطرب في شنترين وغيرها حيث«كانموقف المسلمين في الاندلس قد أخذ يتحرج منذ اواخر القرن الرابع الهجري وخلال القرن الخامس وكانت المدنالواقعة في الاطراف المتنائية مثل شنترين تجد صعوبة في المحافظة على كيانها ورد الغارات عنها،ولما انهارت الخلافة الاموية بالاندلس وظهر ملوك الطوائف كانت شنترين من البلاد التي دخلت في حوزة بني الافطس وقد أتصل ملكهم حتّى قتل المرابطون المتوكل آخر ملوكهم في غرة سنة ٤٨٥هـ،والظاهر أنمدينة شنترين وقعت بعد ذلك في قبضة الاسبانيين حتّى استردها منهم الامير سيرين بن أبي بكر بن تاشفين...»(١)

ويشير ابن بسام نفسه الىبعض مظاهر هذه الحالة بصورة موجزة وما اعتراه فيها من قلق واضطراب بعد أمنواستقرار وكانت نتيجة ذلك فقدانه الكثير مما يملك،يقول في ذلك· « استنفد الطريف والتلاد وأتى على الظاهر والباطن النفاد بتواتر طوائف الروم علينا فيعقر ذلك الاقليم..».(٢)ثم يسكت ابن بسام بعد هذا دون الاشارة الى أي شيء يتعلقبجوانب حياته قبل المحنة والى طبيعة الحكم الذي كان في بلده وعلاقته بالحكام وغير ذلك من الامور...

على ان الذي يفهم من الاشارات السابقة أن أبن بسام عاش«أواخر عهد الطوائف وأوائل عهد المرابطين وعاش وقتا في اشبيلية ثمغادرها الىقرطبة حيث كتب مؤلفه..»(٣)

ومن المعروف لدى المؤرخين ان الدولة الاموية في الاندلس انقسمت على نفسها بعد فترة الفتنة الى دويلات صغيرة سميت بدول الطوائف وقد تكلم المؤرخون في المشرق والاندلس عنهذه الدول ومن الاندلسيين لسان الدين بن الخطيب الذي يقول: «وذهب اهل الاندلس من الانشقاق والانشعاب

(١) مجلة الثقافة العدد ٦٦٠، السنة الثالثة عشرة مقال ٩ للاستاذ علي ادهم.
(٢) انظر مقدمة الذخيرة، القسم الاول/ المجلد الاول ، ص ٨.
(٣) دول الطوائف منذ قيامها حتى الفتح المرابطي ص ٤٣٩.

والافتراق الى حيث لم يذهب كثير من اهل الاقطار مع امتيازها بالمحل القريب» (١)

فالبلاد الاندلسية اذن كانت تعيش حالة من التفكك والضعف والانحدار فيهما درجة كبيرة لم تكن الا نذرا للزوال وأفول نجم تلك الحضارة وذهاب سلطان أهلها بعدقرون طويلة غنية بمظاهر التقدم ومقومات الحياة الايجابية السعيدة...

لكن الشيء الذي ينبغي ان لايغفل هو ان الادب كان في ازدهار وتقدم في فترة الطوائف. وذلك يرجع الى سببين—كما يرى بعض الباحثين—هما :

١. ان البذرة الاولى التي وضعها الامويون نضجت فيما بعد في عهد الطوائف.
٢. ان انقسام الدولة في عهد ملوك الطوائف جعل الامراء يتنافسون على تزيين اماراتهم بالعلم والادب كالذي حدث في المشرق عند انقسام الدولة العباسية بين طولونية وحمدانية وغيرها .... فهذان العاملان أكبرما رأينا في تنشيط الحركة العلمية في الاندلس..»(٢)

ومن هنا فقد كان من الطبيعي أن يظهر أدباءأ فذاذ وعلماء متخصصون في هذه الفترة على الرغم من تعدد الحكام واختلاف الدول كما ان من الطبيعي أيضاً ان يكون أبن بسام أحد ثمرات هذه الفترة وفرعاً حياً نامياً من فروع الشجرة العلمية الباسقة التي امتدت جذورها في اغوار العصور الاموية السابقة وارتفعت اغصانها وفروعهاعالياً حيث دول الطوائف فكانت ثمراتها نافعة واثارها بالغة بقيت على مر العصور تشهد لاهلها ومنشئيها بالفضل والتقدم وخدمة العلم والعيش من اجل الثقافة والحفاظ عليها في بحر من الحوادث المتلاطمة والسياسات المختلفة المتناحرة.

أما العصر الثاني الذي عاش فيه أبن بسام وكتب كتابه الفذ في ظله—على مايبدو— فهو عصر المرابطين الذين وفدوا من المغرب بدعوة من المعتمد بن عباد بعد أن ساءت الاحوال وأخذ زحف الاسبان يستمر بقوة واندفاع مهددا

(١) اعمال الاعلام ص ١٤٤.
(٢) ظهر الاسلام ج٣ ص ٤٢–٤٣ وما بعدها.

هذه الدويلات الضعيفة التي وصل الامر بعدد من ملوكها أن يستعينوا بالاسبان على اخوانهم المسلمين...

دخل المرابطون الاندلس وهم يجهلون طبيعة البلاد وأهلها ولغتها، وتحكى أقاصيص عن يوسف بن تاشفين أمير المرابطين بعد دخوله الاندلس تدل على ضعف لغته العربية وقلة استيعابه لمعاني عباراتها وألفاظها...«وبدا وكأن الشعر الاندلسي يلفظ آخر أنفاسه كأن كيانه ناء بثقل النازلة وانطوى على نفسه الى حين ،وانصرف نفر من أهل العناية والضبط الى تخليد كنوز هذا الادب الاندلسي وصيانة محصوله الزاخر من الضياع ومن هنا كان هذا العصر عصر تصنيف مجموعات المختارات العظيمة: كالذخيرة في محاسن أهل الجزيرة لابي الحسن علي بن بسام الشنتريني...».(١)

على أن تأليف أبي الحسن بن بسام للذخيرة في مثل هذه الظروف يعد من أقوى الادلة على قدرته الفائقة وهمته العالية وحرصه على العلم واكباره لاهله بقدر ماهو دليل قوى على الثقافة الواسعة التي كان يتمتع بها والاحاطة الشاملة لصنوف المعرفة التأريخية والادبية وغيرها، وكان لهذا يعد من الافذاذ القلائل الذين لم تقعدهم الاحداث الخطيرة في المجتمع عن المضي في طريق العلم وحفظه وتدوينه مع قلة وسائل التدوين وشدة الرياح العاتية والعواصف الهوجاء على الصعيد السياسي مما كانت البلاد تتعرض له....

ونحاول في الكلمات التالية القاء المزيد من الاضواء على ثقافة أبن بسام ومكانته العلمية والادبية:

ثقافة أبن بسام ومكانته:

من الاشارات المتناثرة في المصادر القديمة والحديثة يبدو لنا أن أبن بسام كان واسع الثقافة ملماً بالكثير مما يحتاجه المؤرخ والاديب يتضح هذا من التأمل في عصر الطوائف الذي كان زاخرا بالنشاط العلمي والادبي حتى وجدنا

(١) الشعر الاندلسي تأليف غارسيا غومس / ترجمة د. حسين مؤنس ص ٥٦ .

أن كثيراً من المصادر الاندلسية تشيد بمكانة أبن بسام وتعتمد على ذخيرته، من ذلك مانقله بعض مؤرخي الاندلس في تعريفه بأبن بسام فقال: «العجب أنه لم يكن في حساب الآداب الاندلسية أنه سيبعث من شنترين قاصية الغرب، ومحل الطعن والضرب من ينظمها قلائد في جيد الدهر ويطلعها للانجم الزهر ولم ينشأ بحضرة قرطبة ولا بحضرة اشبيلية ولا غيرها من الحواضر العظام من يمتعض امتعاضه لاعلام عصره ويجهد في جمع حسنات نظمه ونثره....».(١)

اما المقري فيرى أن: «شهرته تغني عن ذكره ونظمه دون نثره...»(٢)
واذا جئنا الى المحدثين وجدناهم يعدون أبن بسام «من أدباء الاندلس المشهورين»(٣).
أو انه «أديب شاعر مؤرخ»(٤) أو أنه «من الكتاب الذين أودعوا نثرهم المسجوع ودقائقهم اللغوية أمتع المواد التأريخية والادبية».(٥)

ويتساءل ليفي بروفنسال في معرض ثنائه على ابن بسام وذكر جوانب ثقافته ونواحي فضله قائلا «من أين للمغرب أن يستطيع المفاخرة . . . بمؤرخ كأبن بسام) (٦) ...

ولا يخفى مالهذه الاقوال من دلالة على مكانة أبن بسام وقيمة ثقافته وأثرها في معاصريه أو فيمن جاءوا بعده في فترات مهمة خطيرة من حياة المسلمين الثقافية والعلمية وبذلك كان ابن بسام ثمرة من ثمرات عصره الذي يستحق أن يسمى بالعصر الذهبي في مجال الثقافة والادب وغيرهما. وكان فيه «أفذاذ من الكتاب والشعراء الخالدين مثل أبن حزم وابن شهيد وابن دراج وابن زيدون... وابن بسام وابن خفاجة وغيرهم من أعلام الكتاب والشعراء والى هذا يشير

---

(١) المغرب لا بن سعيد وآخرين جـ١ ص ٤١٧ ت ٢٩٣ .
(٢) نفح الطيب جـ٥، ص ٩.
(٣) دائرة معارف البستاني ؛ م ٢ ص ٣٦٣.
(٤) معجم المؤلفين، جـ٧ ص ٤٣.
(٥) الوحدة والتنوع في الحضارة لا سلامية ص ١٣٥.
(٦) حضارة العرب في اسبانيا ص ٣٣.

ليفي بروفنسال بقوله كان القرن الحادي عشر الميلادي الخامس الهجري عصر ملوك الطوائف عهدا عرفت فيه اسبانيا اكبر اشراق شعري من غير شك»(١).

شعر ابن بسام:

تشير المصادر اشارات قليلة الى أبيات من شعر أبن بسام في مجموعات متفرقة لا تتناسب ومكانته العلمية والثقافية ولعل أكبر مجموعة من هذه الابيات تلك التي يذكرها ابن بسام نفسه وقد نظمها مخاطبا شخصا اسمه أبو بكر: (٢)

أبا بكر المجتبى للأدب رفيع العماد قريع الحسب
ايلحن فيك الزمان الخؤون ويعرب عنك لسان العرب
وتعدل في الفهم بالحاضرين لديهم وما النبع مثل الغرب
أراك بعين أراهم بها اذاً فأرى الدر كالمخشلب
لقد كان حبل الهوى ادهما بقرطبة عجم لا عرب
الى أن تبسم عنك الزمان فأسفر عن واضح ذي شنب
فجئت كما شئت ذا مقول يفلل حداه بيض القضب
فوا حزني لنار كبت وروض ذوى وزلال نضب
ولا كان حبك هذا الانام ولا لك في افقهم من أدب
فطبعك ينفث عن لؤلؤ تنظمه في نحور الكتب
فأين العميد وعبد الحميد وما جددا من خطير الخطب(١)
وأين البديع وشمس المعالي بديعك مد عليهم طنب
ولما سمعت هلالا يعيد قوافي لؤلئك المنتخب
شغفت بها لو وفت ذمتي فواجبها اذ عليها وجب

---

(١) ابن زيدون، عصره وحياته وأدبه، علي عبدالعظيم ص ٨٥، ص ٨٦.

(٢) انظر الذخيرة القسم الثاني المخطوط ص٣٣٢/٣٣٣ الفصل الذي عقده ابن بسام للتعريف بشخصية أدبية سماها (أبا بكر) فقال: «فصل في ذكر الوزير الكاتب أبي بكر بن ذي الوزارتين المشرف أبي مروان بن عبد العزيز..».
والابيات ترد ضمن رقعة يقول ابن بسام انه ارسلها اليه يطلب وده والوقوف على ما عنده..

وخامرني حب سمعي لها كأني خلوت ببنت العنب
فقلت جرير يجيد القريض وإلا زياد يحوك الخطب
وقرطبة بدلت بالعراق أم الارض تحملنا من كثب

ويورد المقرى ثلاثة أبيات من هذه القصيدة (البيتان الاول والثاني والبيت الاخير) بعد أن يعرف بأبن بسام ويذكر مقدما أن (نظمه دون نثره)(١)

ونجد صاحب المغرب أكثر تساهلا في تقويم شعر أبن بسام حين يورد هذه الأبيات منسوبة اليه ويصفها بأنها من اعلى شعره :

ألا بادر فلا ثان سوى ما عهدت الكأس والبدر التمام
ولا تكسل برؤيتها ضبابا تغص به الحديقة والمدام
فأن الروض ملتثم الى أن توافيه فينحط اللثام

ثم يعلق على هذه الابيات بقوله: (و هذا من الطبقة العالية ونثره في كتاب الذخيرة يدل على علو طبقته وأما ماأنشده فيها لنفسه من الشعر فنازل) (٢)
ولعل من الملاحظ أن صاحب المغرب قد اضطرب في حكمه على شعر أبن بسام حين وصف الابيات السابقة بأنها أعلى شعره ودليل علو طبقته ثم عاد وحكم على كل ماأورده أبن بسام من شعره في الذخيرة بأنه نازل....ونجد مديحا واطراءً لشاعرية أبن بسام في شيء من التفصيل المنظوم في قول أبي بكر بن عبادة القزاز الموشح يمدح أبن بسام ويثني على شاعريته في الاغراض المختلفة فيقول:

يا منيفا على السماكين سام حزت خصل السباق عن بسام
ان تحك مدحة فأنت زهير أو تشبب فعروة بن حزام
أو تباكر صيد المها فأبن حجر أو تبكي الديار فأبن جذام
أو تذم الزمان وهو حقيق فأبو الطيب البعيد المرامي(٣)

(١) انظر نفح الطيب جـ٥، ص ٩.
(٢) المغرب لا بن سعيد وآخرين جـ١ ص ٤١٧.
(٣) نفح الطيب جـ ٥ ص ٣٨ .

ولايخفى ان الابيات تنم عن مبالغة في شاعرية ابن بسام وقيمتها كما بالغ صاحب المغرب في وصفه ابيات ابن بسام بالطبقة العالية...واذا كانت هذه الاشارات تبرز لنا أمرا مؤكدا هو تقاصر شعر ابن بسام عن درجة نثره فأن ذلك ليس عيباً يقدح في ثقافته او يقلل من أهميته فهو كاتب استغرقت كتابته جل اهتمامه فكان من المألوف ان نجد نظمه دون نثره،ويتضح هذا حين نعلم ان ابن بسام نفسه يقر بالفرق الكبير بين شعره ونثره ويعلل ذلك حين يبسط رأيه في الشعر فيقول: «...ومع ان الشعر لم أرضه مركباً ولا اتخذته مكسباً ولا ألفته مثوى ولا متقلباً،انما زرته لماماً ولمحته تهمما لا اهتماماً رغبة بعز نفسي عن ذله وترفيعاً لموطيء أخمصي عن محله فأذا شعشعت راحة لم أذقه الا شميماً ولا كنت الا على الحديث قديماً ومالي وله،وانما اكثره خدعة محتال وخلعة مختال جده تمويه وتخييل وهزله تدليه وتضليل و...»(١).

وبذلك يضع ابن بسام المسألة في موضعها الصحيح ويدفع عنه لوم اللائمين وكأنه يبرىء نفسه من شبهة تقصير قد تقوم في اذهان بعض من ينظرون في شعره...

ومهما يكن من امر فأن اصحاب الملكات المزدوجة غالباً مايظهرون في جانب على حساب آخر ولذلك «فنحن لا نتوقع أن لابن بسام شعراً من النسق الاعلى وهكذا شأن الكتاب . . . وكذلك نرى أكثر الشعراء الفحول لا يجيدون المنثور...»(٢).

كتاب الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة

ونصل هنا الى دراسة الجانب المهم من ثقافة ابن بسام.وهو الكتابة والنثر اذ اشتهر أبو الحسن بكتاب«الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة»وهذا الكتاب سفر ثمين ومعجم غني بالاخبار والتراجم الادبية والتاريخية.

---

(١) الذخيرة / القسم الاول – المجلد الاول،مقدمة المؤلف ص ٧ .

(٢) مجلة الرسالة ،العدد (١٣٨) السنة الرابعة ١٩٣٦ مقال للاستاذ البرقوقي بعنوان ابن بسام صاحب الذخيرة والشاعر أبو مروان الطبني .

ولا نعرف على وجه التحقيق متى بدأ ابن بسام بتأليفه ومتى انتهى منه وإن كنا نجد اشارات يمكن ان تعيننا على تحديد تواريخ تقريبية للبدء بالكتاب والانتهاء منه. ونجد ابن بسام في الذخيرة يشير الى بعض الظروف التي ادت الى خروجه من مدينته واضطراب الامور فيها قبل سقوطها بيد الرومفيقول: «...وعلم الله تعالى أن هذا الكتاب لم يصدر الا عن صدر مكلوم الاحناء وفكر خامد الذكاء بين دهر متلون تلون الحرباء لانتباذى كان من شنترين قاصية الغرب مفلول الغرب مروع السرب بعد أن استنفد الطريف والتلاد وأتى على الظاهر والباطن النفاد بتواتر طوائف الروم علينا .... ولما سمعت صوت المهيب وتنسمت ريح الفرج القريب ووجدت لسبيل التأميل مدرجا وجعل الله لي من ربقة الخمول مخرجا طالعت حضرته المقدسة بهذا الكتاب على حكمه مطرزا بسمته وأسمه...»(١).

ولعل مما يفهم من هذا النص ان ابن بسام قد ترك مدينته شنترين قبيل سقوطها الذي كان سنة٤٨٦(٢)ويكون ترجيح الاستاذ عنان بخروج ابن بسام منها حوالي سنة٤٨٠مقبولا ومعقولا وبهذا نستطيع القول بأن أبن بسام كان قد بدأ بكتابته للذخيرة حوالي سنة٤٨٠في اشبونة التي قصدها بعد خروجه من شنترين. يؤيد ذلك ماأورده ابن بسام نفسه في معرض تعريفه بأبي بكر بن ذى الوزارتين... في القسم الثاني من الذخيرة وقبل ان يورد له نماذج من نثره. قال: «كنت بحضرة قرطبة أول سفري اليها سنة أربع وتسعين فدخل عندي هلال بن الاديب وقرع سمعي من شعر أبي بكر هذا بكل حسن غريب...»(٣)ومعنى ذلك ان أبن بسام قد قضى اكثر من عشر سنين في اشبونة أو غيرها قبل ان يصل الى قرطبة وأنه قد كتب القسم الاول وجزء من الثاني في خلال هذه الفترة ..ومن هنا تبدو لنا صحة القول ببدء ابن بسام في كتابة الذخيرة في أوائل سنة٤٨٠هـ.

---

(١) الذخيرة / القسم الاول ، المجلد الاول ، مقدمة المؤلف ص ٨-١٠ .

(٢) انظر دول الطوائف منذ قيامها حتى الفتح المرابطي ص ٤٣٩ وهامشها .

(٣) الذخيرة القسم الثاني المخطوط ص ٣٣٣ .

أما تاريخ انتهاء ابن بسام من ذخيرته فأن بعض الدارسين يحدده بحوالي سنة ٥٠٣(١)وقد أورد أبن بسام نفسه مايفيد احتمال صحة هذا التاريخ حين قال في القسم الرابع بأنه أفرده«للوافدين على جزيرة الاندلس والطارئين عليها من أول المائة الخامسة من الهجرة الى وقتنا هذا الذي هو سنة أثنتين وخمسمائة»(٢). فأذا قدرنا ان القسم الرابع مع مراجعة الكتاب وتهيئته يستغرق سنة واحدة تقريباً استطعنا أن نرجح انتهاء أبن بسام من كتابه حوالي سنة٥٠٣هـ.

دوافع تأليف الكتاب

من المعروف لدى اكثر الباحثين في الادب الاندلسي أن أهل الاندلس شغفوا في وقت مبكر بتقليد أهل المشرق وترسم خطاهم في الكثير من خطوط سيرهم الثقافي والادبي ،وذلك مايقر به الاندلسيون أنفسهم فهذا صاحب الذخيرة يقول: «...إلا ان أهل هذا الافق أبو الا متابعة أهل المشرق يرجعون الى اخبارهم المعتادة رجوع الحديث الى قتادة حتّى لو نعق بتلك الآفاق غراب أو طن بأقصى الشام والعراق ذباب لجثوا على هذا صنما وتلو ذلك كتابا محكما...»(٣)

ويبدو ان هذه الظاهرة شملت شتى جوانب حياة الاندلسيين حتّى وجدناهم يطلقون اسماء مشرقية على بعض الاماكن الاندلسية تيمنا بها كالرصافة وحمص وغيرها.

أما الشعراء فكانوا الى فترة طويلة من الزمن يحاكون المشارقة ويأنسون بهم ونجد الثعالبي يشير الى شيء من ذلك فيقول عن أبن دراج القسطلي الشاعر الاندلسي أنه (كان بصقع الاندلس كالمتنبي بصقع الشام).(٢)

---

(١) انظر دول الطوائف منذ قيامها حتى الفتح المرابطي ص ٤٣٩، وانظر ابن زيدون لعلي عبد العظيم ص د ومواقف حاسمة في تاريخ الاسلام ص ٢٥٠.

(٢) الذخيرة ،القسم الرابع ،المجلد الاول (مطبوع) ص ٢ .

(٣) الذخيرة / القسم الاول – المجلد الاول ، مقدمة المؤلف ص ٢ . وانظر كتاب (ابن رشيق) لعبد الرؤوف مخلوف ص ٢٩. مجلة العربي ص ٦٦ عدد «٩٢» سنة ١٩٦٦ .

(٤) يتيمة الدهر جـ٢ ص ١١٦ .

وأما أبن هاني فقد تأثر أيضا بأبي الطيب المتنبي «حتى كان الاندلسيون يقارنونه به».(١)ويتردد كثير من عبارات التقليد والمحاكاة للمشارقة في المصادر الاندلسية والمشرقية القديمة ونرى ذلك واضحا من ملاحظات دارسي الادب الاندلسي في مواضع عديدة من كتبهم.ولكن من المفيد التنويه بأن هذه الظاهرة ليست اندلسية فقط بل هي مشرقية أيضا.فقد كان المشارقة أدباء ومثقفين يحاكي بعضهم بعضا ويتأسى المتأخر منهم بالمتقدم...ففي مجال التأليف مثلا نجد أن «أبا عبد الله هرون بن يحيى بن أبي منصور المنجم البغدادي المتوفى سنة ٢٨٨هـ يؤلف كتابا اسمه: البارع في أخبار الشعراء المولدين، جمع فيه مائة وواحدا وستين شاعرا وافتتحه بذكر بشار بن برد وختمه بمحمد بن عبد الملك بن صالح ثم جاء بعده أبو منصور الثعالبي المتوفى سنة ٤٢٩هـ ووضع كتابه «يتيمة الدهر في شعر أهل العصر» وجعله ذيلا لكتاب البارع، ثم جاء أبو الحسن علي بن الحسن الباخرزي المتوفى سنة ٤٦٧هـ وألف كتابا اسمه «دمية القصر وعصرة أهل العصر» وجعله ذيلا لكتاب يتيمة الدهر، ثم جاء ابو المعالي سعد بن علي الوراق الحظيري المتوفى سنة ٥٦٨هـ وصنف كتابا أسماه زينة الدهر...»(٢) وهكذا نجد تيار المعارضة والمحاكاة في التأليف واضحا بارزا في المشرق. مما يجعل الامر مألوفا ومتوقعا في الاندلس نظرا لشعور الاندلسيين بالحاجة الى أسوة وقدوة وهم في أبان حياتهم الثقافية والعلمية في تلك البلاد النائية وكان من مظاهر ذلك ماأورده ابن بسام في خلال حديثه عن دوافع تأليف الذخيرة والاصول المنهجية التي أعتمدها في هذا التأليف حيث قال: «اذ كان ابن فرح الجياني قد رأى رأيي في النصفة وذهب مذهبي من الانفة فأملى في محاسن أهل زمانه «كتاب الحدائق» معارضا كتاب الزهرة للاصبهاني فأضربت عما ألف»(٣).

(١) الادب الاندلسي من الفتح الى سقوط الخلافة د. هيكل ص ٢٤٥ .

(٢) مجلة الرسالة عدد ١٣٩ سنة ١٩٣٦ ص ٣٩١ مقال الاستاذ البرقوقي.

(٣) الذخيرة : القسم الاول – المجلد الاول ص ٢ ، وانظر كذلك الادب المقارن ص ٢٠٧ وانظر الكتبة العربية د. عزة حسن . في التعريف بكتاب الزهرة ص ١١٤ وما بعدها .

ولعلنا لا نستغرب بعد كل هذا ان نجد أبن بسام يعارض مؤلفا مشرقيا في كتاب الذخيرة وقد اشار الى ذلك بصراحة ليس فيها أي شعور بالنقص أو التقصير. قال بعد أن أورد أسماء الذين ترجم لهم «وانما ذكرت هؤلاء ائتساء بأبي منصور في تأليفه المشهور المترجم «يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر..» (١) ويرى بعض الباحثين ان أبن بسام سار على طريقة من سبقه من المؤتسين بالمشارقة وبخاصة أبن فرج الجياني في كتابه الحدائق فيقول: «...ثم جاء بعده صاحبنا أبو الحسن علي ابن بسام فوضع كتاب الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة. وجعله ذيلا على حدائق أبن فرح، وفي عصره صنف الفتح ابن خاقان كتابي القلائد والمطمح وجاء بعدهما الاديب أبو عمر بن الامام وذيل على الذخيرة والقلائد بكتاب اسمه «الجمان وسقيط المرجان» ذكر فيه من أخل ابن بسام والفتح بتوفية حقه من الفضلاء واستدرك على من إدركه بعصره في بقية المائة السادسة....» (٢)

وبذلك يكون ابن بسام واحدا من كثيرين ساروا على نهج المشارقة في التأليف والتدوين لمآثر قومهم في الادب والتاريخ قبل ابن بسام وبعده.

على ان مما تجدر الاشارة اليه أن غرض ابن بسام من تأليف الكتاب ليس المعارضة والتقليد فقط بل ان الحرص على التفوق على المشارقة ومنافستهم واثبات فضل اهل الاندلس وتدوين آثارهم الادبية والثقافية... كل ذلك من أهداف ودوافع تأليف الكتاب. وقد أجمل ذلك الدكتور طه حسين في تقديمه الطبعة الاولى من المجلد الاول القسم الاول من الذخيرة حيث قال معرفاً بالكتاب: «هذا أصل من أصول الادب العربي الاندلسي ومرجع من اهم مراجعه، دفع صاحبه الى تأليفه امران: احدهما حبه لوطنه الاندلس وحرصه على أن يثبت

(١) الذخيرة: القسم الاول – المجلد الاول ص ٢٠ وانظر دليل المراجع العربية – عبد الجبار عبد الرحمن ص ٤٦٩ ومجلة العربي العدد «٩٢» سنة ١٩٦٦ ص ٦٦.

(٢) الرسالة. العدد ١٤٠ السنة الرابعة، سنة ١٩٣٦ ص ٣٩١.

لها تفوقها في الادب والعلم ،وان يثبت هذا التفوق لمعاصريه خاصة. لكثرة مارأى من افتتان أهل أفقه بالشرق وادبائه وعلمائه واعراضهم عن الاندلس ومأأنتجت من أدب وعلم،والثاني حرصه على تقليد الثعالبي في كتاب اليتيمة الذي صور فيه أدب معاصريه من الكتاب والشعراء...»(١).

واذ يتأكد لنا اقتداء أبن بسام بأبي منصور الثعالبي نرى من الواجب علينا أن نلتمس مواضع الاقتداء في موازنة موجزة لاهم مواضع الاتفاق أو الاختلاف بين هذين المؤلفين اللذين اتفقا في فكرة الكتابين مع اختلاف الزمان والمكان بينهما.واختلفا في المنهج والاسلوب.

وأول مايطالعنا من معالم كتاب الذخيرة،أبواب الكتاب.فقد جاءت على غرار كتاب اليتيمة اذ قسم الثعالبي يتيمته الى أربعة أقسام تبعا للاقاليم(٢) وكذلك فعل ابن بسام حين جعل ذخيرته أربعة أقسام تبعا للاقاليم الاندلسية وهذه الاقسام:

١. القسم الاول لاهل حضرة قرطبة وما يصاقبها من بلاد متوسطة الاندلس ويشتمل من الاخبار وأسماء الرؤساء وأعيان الكتاب والشعراء على جماعة هم...ويورد أبن بسام تراجم لاربعة وثلاثين أديبا وسياسيا أولهم المستعين بالله أبو أيوب سليمان بن الحكم وآخرهم الاديب أبو طالب عبد الجبار المعروف بالمتنبي من أهل جزيرة شقر،ومن أبرز أدباء هذا القسم ابن دراج وابن شهيد وابن زيدون وغيرهم...

٢. القسم الثاني لاهل الجانب الغربي من الاندلس وذكر أهل حضرة اشبيلية وما اتصل بها من بلاد ساحل المحيط الرومي وفيه من الاخبار واسماء

---

(١) الذخيرة ،القسم الاول / المجلد الاول – مقدمة المحققين صأ . وانظر كذلك مجلة المقتطف ج٢، المجلد ٩٧ ص ٢١٩ ،باب مكتبة المقتطف ،وكتاب دول الطوائف حتى الفتح المرابطي ص ٤٣٩/ ٤٤٠ والادب العربي في الاندلس،خفاجة وحسن جاد حسن ص ١٣ .

(٢) انظر يتيمة الدهر / الثعالبي ج١ ص ٧ مقدمة المحقق و ص ٢١ مقدمة المؤلف. وانظر مجلة العربي ،العدد ٩٢ ،سنة ١٩٦٦ ص ٦٧،مقال للاستاذ محمد عبد الله عنان .

الرؤوساء واعيان الكتاب جملة موفورة....وجملة الذين ترجم لهم ابن بسام في هذا القسم ستة واربعون أديبا وسياسيا أولهم القاضي أبو القاسم بن عباد وآخرهم الاديب أبو محمد بن سارة الشنتريني ،ومن أبرز هؤلاء المعتضد والمعتمد ابنا عباد وأبو الوليد الباجي وأبو بكر بن بقي وأبو بكر ابن عمار وغيرهم.

٣. القسم الثالث وقد جعله أبن بسام لاهل الجانب الشرقي من الاندلس ومن نجم من كواكب العصر في أفق الثغر الاعلى–كما يقول.
ويضم هذا القسم تراجم ثلاثة وثلاثين اديباً وسياسياً اولهم مجاهد ومبارك ومظفر من فتيان ابن أبي عامر وآخر فصل يشمل طوائف مقلين من سكان الجانب الشرقي ومن ابرزهم:الاديب‌ابن خفاجة وابن‌اللبانة واحمد الداني والكاتب أبو عبد الله بن أبي الخصال‌وغيرهم.

٤. القسم الرابع وقد أفرده لمن‌طرأ على جزيرة الاندلس ولمع نجمه في الشرق من الادباء والشعراء والمؤلفين،ويشمل هذا القسم تراجم لاثنين‌وثلاثين أديبا وسياسيا أولهم أبو العلاء صاعد اللغوى وآخرهم المجند بن‌الشخباء العسقلاني.

ومن أبرز الوافدين أبو الفتح الجرجاني وأبو عبد الله بن شرف وأبوالحسن المكفوف الحصري ومن تألق نجمه في المشرق والمغرب وأورد ذكره في سفره: الرضي الشريف وابو الحسن التهامي ومهيار الديلمي وابو منصور الثعالبي وابو علي بن رشيق وآخرين...»(١)وبذلك يربو عدد الذين ترجم لهم ابن بسام في ذخيرته على مائة وخمسين أديباً وسياسيا مع نماذج ونصوص من أشعارهم وكتاباتهم باستفاضة وتفصيل مفيد نافع.

ويلتقي ابن بسام مع الثعالبي في العناية بأخبار الملوك والامراء والرؤساء وتأثيرهم في الادب لكن ابن بسام يفوق الثعالبي «لانه لا يكتفي بالاخبار العامة والملاحظات العارضة وانما يقف وقفات طويلة ويفصل ويدقق ويتحرى

(١) الذخيرة المقدمة ص ١١–٢٠،القسم الاول / المجلد الاول .

ويتثبت ويأتي بالفوائد التأريخية»(١)واهتمام ابن بسام بالاحداث السياسية وأشخاص السياسة لا يقف عند حد التحري والتدقيق في الاخبار ، بل يحاول التوغل الى دلالات الحوادث والآثار المترتبة عليها وهو في هذه الناحية ـ كما يرى احد الباحثين « ابعد نظراً من الثعالبي وانفذ بصرة واعمق تفكيراً لما يكون من الصلة القوية بين طبيعة البيئة وبين النتاج الادبي»(٢).

أما غلبة السجع والتأنق اللفظي الذي ينزع اليه ابن بسام في ذخيرته وبخاصة «في التعريف بالشعراء والترجمة لهم وذكر اخبارهم ونقدهم»(٣)فذلك أمر واضح كل الوضوح ولا ينفرد به ابن بسام بل يتميز به الثعالبي أيضا لكن ابن بسام يمتاز عليه بالمبالغة في وصف الذين يترجم لهم ولعل مما يخفف من أمر هذه المبالغة ويجعلها أقرب الى ان تكون مألوفة مقبولة انها شائعة في المصادر والمؤلفات الاندلسية الاخرى حتى عدها بعض الباحثين «آفة من آفات عصره والعصور التي تلته ولكنها لا تخلو من صدق النظر...»(٤).

على ان السمة الغالبة على الذخيرة هي سمة الادب والادب يعتمد على التصوير والتخييل اللذين قد لا يخلوان من المبالغة والتهويل،وبهذا يمكن تعليل مايلاحظ من المبالغة في الاخبار والتراجم الادبية،أما الاخبار التأريخية فأن مما يلاحظ على أبن بسام أنه لم يسلك فيها سلوكه في الادب وتراجمه وذلك أمر طبيعي بالنسبة للتأريخ وموضوعاته .

ومما يتميز به ابن بسام اهتمامه بأهل المشرق من الادباء المشهورين فكان بذلك «أعرف بفضل أدباء المشارقة من أن يبخسهم حقهم وأسلم ذوقا وأصح

(١) مجلة الثقافة ،العدد «٦٦٠» السنة الثالثة عشرة سنة ١٩٥١ (ابن بسام والذخيرة) للاستاذ علي أدهم ص ١٠ .

(٢) مصادر التراث العربي ص ١٦٣ ،وانظر كذلك مقدمة المحققين لكتاب الذخيرة ص ب و ج.

(٣) المصادر نفسه ص ١٦٣ ،وانظر :الفن ومذاهبه في النثر العربي د . شوقي ضيف ص٣٣٢.

(٤) مجلة الثقافة ،العدد (٦٦٠) السنة الثالثة عشرة ،سنة ١٩٥١ ص ١٠ علي أدهم .

تقديرا من أن ينحل أهل الاندلس ماليس لهم...» (١)ونجد ابن بسام لا يغفل فعل الثعالبي وسبقه في هذه الميزة بل يعترف بأنه سار في طريقه فيقول«وقد أثبت أيضا آخر هذا القسم (الرابع) طرفا من كلام أهل المشرق وان كانوا لم يطرأوا على هذا الافق،حذو أبي منصور الثعالبي فأنه ذكر في اليتيمة نفرا من أهل الاندلس فعارضته أو ناقضته،والادب ميدان يليق به المتاح ويستحسن فيه الجماح...».(٢) وبذلك يبقى ابن بسام في رأينا متميزا على الثعالبي في هذه الظاهرة سواء في عدد المشارقة الذين ترجم لهم أو مقدار النصوص والنماذج والملاحظات التي أوردها تعليقا عليها.

واذا جاز أن ينظر الى أي مؤلف من خلال عدد أجزائه وأسفاره فأن الذخيرة تزيد على اليتيمة بمثل حجمها تقريبا فاليتيمة أربعة أجزاء على حين نجد الذخيرة في سبعة أسفار ضخمة–أربعة أقسام–يعد كل جزء مئات الصفحات، ويكفي ان نعلم أن المجلدين الاول والثاني من القسم الاول يقرب عدد صفحاتهما من الالف،لذلك وجدنا أن الكتاب كما يرى البعض (حافل بأخبار الادباء والشعراء والنصوص المختارة من آثارهم واشعارهم وهو يعد لذلك مصدرا غنيا واسعاً لدراسة الادب الاندلسي ورجاله في عصر المؤلف)(٣).

ويقول الاستاذ علي أدهم ان الثعالبي «كان مؤلفا بارعا له كتب كثيرة في مواضيع مختلفة جزيلة الفائدة تدل على تمكن وتنم على حياة أوقفت على البحث والتصنيف،وأما ابن بسام فأني لاأعرف له غير كتاب الذخيرة،والظاهر أنه استغرق جهده واستأثر بوقته.....».(٤)

لكن أبن بسام نفسه يحدثنا عن كتاب آخر له أثناء ترجمته لمحمد بن سارة الشنتريني فيقول:«..ولو استخرت ان أثبت في هذا الكتاب ماله في هذا الباب

(١) مجلة الثقافية – العدد ٦٦٠ / السنة ١٣.
(٢) الذخيرة ،القسم الرابع / المجلد الاول – مطبوع ص ٢ .
(٣) المكتبة العربية ، د. عزة حسن ،ص ٣١٤ .
(٤) الثقافة العدد (٦٦٠) السنة الثالثة عشرة ،ص ٩ .

لتحققت أنه بالجملة نابغة محاجاة وصاعقة مهاجاة وقد كتبت من ذلك في كتابي المترجم—بذخيرة الذخيرة—جملة موفورة له ولطوائف كثيرة...» (١)؛ والكتاب المشار اليه لم يصلنا ولعله اختصار للذخيرة أو استدراك عليها.

ويذكر لنا صاحب تاريخ الفكر الاندلسي أن ابن بسام: «قد صنف كتباً كثيرة لم يبق الدهر على بعضها مثل كتاب الاعتماد على ماصح من اشعار المعتمدة بن عباد ومجموعا من شعر عبد الجليل بن وهبون عنوانه «الاكليل» المشتمل على ذكر عبد الجليل ومجموعا من رسائل ابن طاهر صاحب مرسية هو (سلك الجواهر في ترسيل ابن طاهر وديوان شعر الوزير أبي بكر بن عمار صاحب المعتمد: تحية الاختيار من اشعار ذى الوزارتين أبي بكر بن عمار—ومجموعا من شعر الهجاء الذي قاله ابن بسام نفسه مما لم يذعه في الناس...).(٢) ولعلنا نستطيع القول بعد ذلك بتفضيل ابن بسام على الثعالبي على الرغم من اننا لا نجد من هذه الكتب شيئاً بين ايدينا الان، لكن ذكرها يمكن أن يتخذ دليلا على قدرة ابن بسام وتمكنه في الادب والتأليف، ولو لم يكن له سوى الذخيرة لكفته فضلا وظهورا على الاخرين.

وهناك أمر آخر يمكن ترجيح ابن بسام فيه على الثعالبي، وهو اظهار شخصيته الثقافية والادبية من خلال سرده للحوادث السياسية والأخبار والتراجم الادبية وذلك باعتماده الدقة والتحري واستقائه المعلومات التاريخية من أبي مروان بن حيان (٣) الذي يسميه بعضهم: «شيخ مؤرخي الاندلس وزعيمهم غير منازع؛

---

(١) الذخيرة / القسم الثاني المخطوط ص ٥٢٣ . وانظر تاريخ الادب الاندلسي / الطوائف والمرابطين د. احسان عباس ص ١٤٠ .

(٢) تاريخ الفكر الا ندلسي ص ٢٨٩ . وانظر كذلك مجلة العربي «٩٢» سنة ١٩٦٦ مقال للاستاذ عبد الله عنان ص ٦٧ .

(٣) مؤرخ الا ندلس الكبير (٣٧٧-٤٦٩) أبو مروان حيان بن خلف حسين بن حيان القرطبي صاحب كتاب المقتبس في أخبار بلد الا ندلس، وكتاب (المتين) الذى لم يصل . ينظر في ترجمته : شذرات الذهب ج ٣ ص ٣٣٣ . وفيات الاعيان ج١ ص ٤٥٧ . بغية الملتمس ص ٢٦٠ . وينظر كذلك دول الطوائف حتى الفتح المرابطي وأندلسيات للدكتور عبد الرحمن الحجي ، المجموعة الاولى ص ١٠١ وما بعدها .

وهو المؤرخ الاندلسي الذائع الصيت..وهو مؤرخ معروف بالصدق والتحرى(١).

وأما في مجال الادب فأن ابن بسام يدلي برأيه في اكثر الاحيان ويناقش الاثار والنصوص الاندلسية بعد التأكد من صحتها واستقصاء نصوصها وكثيراً ماتكون له كما يقول بعضهم «استدراكات وتعليقات على بعض ابيات الشعر التي يذكرها والاخبار التي ينقلها تدل على ضلاعته وكفايته وسعة اطلاعه.....» (٢) ونقرأ في بعض المراجع موازنة عقدها دوزى بين ابن بسام وابن خاقان في الذخيرة وقلائد العقيان نتبين منها مكانة الكتابين وجلالة قدرهما في الاوساط الادبية والتاريخية ونفهم منها ان ابن بسام يتفوق في بعض النواحي على الفتح بن خاقان وخاصة فيما يتعلق بقيمة المعلومات التي يوردها على صعيد الادب والتاريخ، مما لانجد نظيره في كتاب القلائد، ولكن صاحب هذه الموازنة يرى من جهة أخرى أن ابن خاقان يفضل ابن بسام في مجال البلاغة والذوق الادبي فيقول: «ان ابن خاقان لا تعوزه بأي حال الاخيلة البعيدة المطارح او الصياغة اللفظية، أو العبارة الجزلة الرنانة ذات الايقاع الجميل، أما ابن بسام فنحن نلحظ أنه يعاني عسراً وفقراً في هذه الناحية..»(٣) والذي أراه أن الكاتب المذكور لم يوفق في ملاحظته هذه توفيقه في الملاحظات السابقة التي تضمنتها موازنته، ذلك أن كتاب الذخيرة يفصح عن نفسه وينطق بمكانته الثقافية والادبية الرفيعة ويبرز فضل صاحبه وسعة أفقه وشمول ثقافته، والرجوع الى النصوص الواردة في الذخيرة أثناء الترجمة أو مناقشته للنصوص خير دليل على ذلك.

مصادر الذخيرة وموضوعاتها:

ولعل من تمام النظر في ذخيرة ابن بسام أن نتتبع مصادرها، وننظر في موضوعاتها، وان كان شيء من ذلك يبدو بوضوح من مطالعة فصول قليلة منها،

(١) مجلة الثقافة عدد (٦٦٠) السنة الثالثة عشرة ص ١٠، وانظر كذلك علم التاريخ عند المسلمين (روزنثال) ص ٦٢٧.

(٢) مجلة الثقافة العدد (٦٦٠) السنة الثالثة عشرة ص ١٠ مقال الاستاذ علي أدهم.

(٣) تاريخ الفكر الاندلسي، بالنثيا، ص ٢٩٥.

ولما كان ابن بسام-كما مر بنا-أديباً مؤرخاً-كان علينا أن ننظر في ذخيرته من هاتين النقطتين:-

فأما مصادر التاريخ عنده فأهمها وفي مقدمتها كتاب أبي مروان بن حيان وان لم يذكر ابن بسام اسمه وقد سبقت الاشارة الى الكتاب ومؤلفه في موضوع الموازنة بين كتابي الذخيرة واليتيمة وعرفنا أن أبا مروان بن حيان من مؤرخي الاندلس المشهورين في عهد الطوائف والفتنة وقد برع كما يذكر بعض الباحثين: «في الادب والرواية حتى غدا من أعلامها وخاصة محققيها، وكانت نشأته الارستقراطية وعلائق اسرته بالاوساط العليا تتيح له حسن الاطلاع والوقوف على شؤون الدولة ودراسة مختلف التيارات السياسية، وشهد ابن حيان في شبابه سقوط الدولة العامرية وما تلاه من ترنح الخلافة الاموية ثم سقوطها وقيام دول الطوائف في بداية القرن الخامس الهجري....»(١)

ويمكننا أن نقدر قيمة المعلومات التأريخية التي أوردها ابن بسام في ذخيرته بعد هذا...وقد يزداد تقديرنا لقيمة هذه المعلومات اذا عرفنا أن ابن بسام لم يكن ناقلا للمعلومات والاخبار من غير روية أو تبصر. بل بالعكس نجده يناقش ويحلل ولا يبخس ابن حيان حقه كما لا يتجاوز عن تقصيره فنراه كما يقول الاستاذ عنان: «يشيد بمجهوده التأريخي وينقل عنه شذورا ضافية ولكنه يحمل عليه لمواقفه المتناقضة أحيانا بين المديح والذم والتقدير والانتقاص...»(٢).

أما في الادب ونصوصه وما يتعلق به فيرى الاستاذ بالنثيا أن ابن بسام اعتمد على «تأريخ منظوم للاندلس لابي طالب عبد الجبار المتنبي على غرار أرجوزة يحيى الغزال ...وقد عاش أبو طالب في حدود سنة ٥١٩هـ وكان من أهل جزيرة شقر...»(٣) ونرى ان هذا الرأي يفتقر الى المزيد من الادلة والبراهين التأريخية

---

(١) دول الطوائف حتى الفتح المرابطي، الاستاذ محمد عبد الله عنان، ص ٤٣٨ .
(٢) دول الطوائف حتى الفتح الرابطي ص ٤٣٨/٤٣٩ .
(٣) تاريخ الفكر الاندلسي ص ٢٩٦ .

الموثوقة،ومن جهة أخرى فان ابن بسام قد أورد ترجمة لابي طالب هذا في ذخيرته(١)ولم يشر الى اعتماده عليه أو تأثره به وهو الذي لا يتحرج من الاعتراف بفضل غيره كما سبق أن عرفنا وفضلا عن ذلك فان المعلومات الادبية-كما أخبرنا أبن بسام نفسه في مقدمته-قد تجمعت لديه بالمعاصرة والسماع او المراسلة التي كان يقوم بها للمشهورين من الادباء يطلب منهم نماذج من اعمالهم الادبية في الشعر والنثر وقد سبقت الاشارة الى شيء من طريقة ابن بسام هذه في استقاء المعلومات في موضوع (شعر ابن بسام)من هذا البحث.(٢)

كما نجد في رأيه الصريح في المقدمة مايوضح ذلك ويؤكده حين يقول: «وتخللت ماضمنته من الرسائل والاشعار وبما اتصلت به أو قيلت فيه من الوقائع والاخبار...فاذا أعوزني كلامه-أي كلام أبي مروان -وعزني سرده ونظامه عكفت على طللي البائد وضربت في حديدي البارد على حفظ قد تشعب وحظ من الدنيا قد ذهب...»(٣)وبهذا نستطيع القول بمزيد من الاطمئنان والثقة أن ابن بسام اعتمد على أبي مروان بن حيان وعلى جهوده هو ومعلوماته في المعاصرة والسماع.

أما موضوعات الكتاب فلعل أمر الوقوف عليها قد بدا واضحا من مصادر الذخيرة في التأريخ والادب فهي اذن تأريخية أدبية غير أن صبغة الادب أوضح فيها واظهر حتى رأى بعضهم أن الذخيرة: «كتاب تراجم للادباء الذين نبغوا في الاندلس في القرن الخامس للهجرة»(٤) ذلك أن تراجم ابن بسام التي أربت على مائة وخمسين

---

(١) انظر الذخيرة / القسم الاول ، المجلد الثاني ص ٤٠١ ،فصل في ذكر الاديب أبي طالب عبد الجبار . . .

(٣) انظر الذخيرة القسم الثاني/ المخطوط ص ٣٣٣/٣٣٢ في موضوع مراسلة أبي بكر الاديب بأبيات وجواب الاخير عليها . . . .

(٣) الذخيرة القسم الاول ، المجلد الاول / مقدمة المؤلف ص ٧/٦ .

(٤) الحلل السندسية في الاخبار والاثار الاندلسية ، شكيب ارسلان ص ٧٠.

ترجمة أغلبها تراجم لكتاب وشعراء ولكن ابن بسام لا يغفل خلال الترجمة ذكر الامراء الذين عاصروا الادباء أو كانت لهم صلة بهم وربما عرج على بعض الحوادث التأريخية المستقاة من أبي مروان بن حيان: «ليوضح العلاقة بين الادب والاحوال السياسية والاجتماعية والاقتصادية المعاصرة وتأثير تلك الاحوال في اتجاهات الادب ومشاعر الشعراء والكتاب وانتاجهم الفني..»(١)

اسلوب ابن بسام في الذخيرة:

لا يخفى على من يمعن النظر في كتاب الذخيرة أن يلاحظ بعض الخصائص الواضحة التي تميز بها أسلوب ابن بسام في سفره الضخم وفي مقدمة ذلك ظاهرة السجع التي لاتكاد تخلو منها فقره وعباراته مع سعة الكتاب وتعدد أجزائه وفصوله، لكن هذا السجع في عمومه يتميز بالسهولة والانسجام مما دعا بعضهم الى أن يصفه بأنه «من السجع الجميل»(٢) كما ا عتبر آخرون ابن بسام أحد الذين «انتخبوا الاسلوب الحديث...وأودعوا نثرهم المسجوع ودقائقهم اللغوية أمتع المواد التأريخية والادبية»(٣).

ومن خصائص اسلوبه استعمال الصور البيانية بأشكال مختلفة وألوان متعددة وجدير بالذكر أن هذه الصفة تكاد تكون الطابع العام لكتاب عصر ابن بسام وليست قاصرة عليه فقط حتى يخيل لمن يقرأ أية رسالة من رسائلهم أنه «في روضة موشية بين نرجس غض وورد ندى واقحوان منور ودوحة باسقة وجدول مترقرق....»(٤). وقد كان ابن بسام كذلك في ذخيرته.

أما الخيال فلعله من عناصر أسلوب ابن بسام التي توج بها الخصائص الاخرى وجعلها نتيجة لها وثمرة لنموها واكتمالها ذلك أن استعمال الصور البيانية من

(١) مجلة الثقافة ، العدد (٦٦٠) السنة الثالثة عشرة ص ١٠ .
(٢) بلاغة العرب في الاندلس / أحمد ضيف ص ٣٢ .
(٣) الوحدة والتنوع في الحضارة الاسلامية ص ١٣٥ .
(٤) قصة الادب في الاندلس ، محمد عبد المنعم خفاجة ج ١ ، ص ٢٨٨ .

بديع وجناس وطباق وغيرها بأقدار مناسبة في مواضع منسجمة ملائمة مع سجع مؤثر في النفس بايقاعه الخاص ونغمه المنتظم ومن يقرأ أسلوب إبن بسام يجد «الحقيقة ممزوجة بالخيال في سحر لفظ وجمال تشبيه...(١).

وبالاضافة الى كل ذلك نستطيع ان نلاحظ الاستطراد في عرض الموضوعات وسرد الوقائع بالشعر والنثر والانتقال من أحدهما الى الآخر كلما شعر أن الاطالة قد بدأت تثقل على السامع أو القارىء.واذا تذكرنا أن عبارات ابن بسام وألفاظه لا تجنح الى الغموض والابهام بقدر تحريها الوضوح والابانة وخفة الوقع وجمال الجرس ادركنا أهم سمات الصورة الموجزة المتكاملة لاسلوب ابن بسام الذي يمثل—الى حد كبير—نهج عدد غير قليل من معاصريه كالفتح بن خاقان والذين جاؤوا بعده كابن الخطيب.

اراء ابن بسام في النقد والادب:

يحاول بعض الباحثين ابراز مكانة ابن بسام وأثره في النقد فيسلكه في «النابغين من نقاد الاندلس» (٢)ومن يتأمل الذخيرة و ما جاء فيها من تعليقات وملاحظات حول بعض النصوص يتبين ان هذا الاديب كان ذا ذوق أدبي رفيع وحس ثقافي مرهف وعقل يزن الامور والاحداث ويتأمل ما وراءها ويرتفع فوق النزعات الانانية فلا يمدح اهل الاندلس على حساب مذمة أهل المشرق ولا ينكر فضل كل منهما ودرجة سبقه في مضمار الادب والثقافة بل رائده الجودة والاحسان من أية جهة.

ونجده يشير في مقدمته الى بعض خصائص نقده كما ورد في الذخيرة فيقول: «وان ظفرت بمعنى حسن او وقفت على لفظ مستحسن ذكرت من سبق اليه واشرت الى من نقص عنه وازداد عليه . ولست اقول اخذ هذا من هذا قولاً مطلقاً فقد تتوارد الخواطر ويقع الحافر حيث الحافز اذ الشعر ميدان والشعراء فرسان ......»(٣)

(١) قصة الادب في الاندلس—محمد عبدالمنعم خفاجة ، ج١ ص ٢٨٨ . —
(٢) الحلل السندسية في الاخبار والآثار الاندلسية ص ٧٠
(٣) مقدمة الذخيرة ص ٨ .

فابن بسام اذن كاتب يعقل ما يكتب ويعرف ما يأخذ وما يدع وهو يفرق بين المعاني المشتركة العامة التي تعد ملكاً للجميع وبين المعاني الخاصة التي يعد آخذها ناقلا... ولذلك وجدنا ان الذخيرة تزخر بهذه المناقشات والملاحظات حول المعاني الشعرية والافكار الادبية وأوجه الاستحسان والتجويد او التقصير فيها وليس من طبيعة هذا البحث استقصاء آراء ابن بسام في جميع ما ورد له من تعليقات فان ذلك قد يحتاج الى بحث خاص ولكن يمكن الاكتفاء بنموذج من نهج ابن بسام ليكون مثلا ينم عن اتجاه متميز يلاحظ بكل وضوح في الذخيرة فقد اورد أبياتاً لابي بكر ابن ابي مروان بن عبد العزيز ضمن ترجمته له وكان احد هذه الابيات قول ابي بكر:–

أقبل ترب الارض حتى كأنما ... تضم ثناياك العذاب الاباطح
فما سجد الرهبان في كل بيعة ... كما أسجدتني أرضها والصحاصح

يقول ابن بسام معلقاً على هذا البيت:–

« قول ابي بكر: «أقبل ترب الارض.. البيت...

مع الذي بعده من الوصف الغريب في توفية اكرام ربع الحبيب. وأول من بكى بالربع ووقف واستوقف الملك الضليل حيث يقول:

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل.... ثم جاء ابو الطيب فنزل او ترجل ومشى في آثار الديار وقال:

نزلنا على الاكوار نمشي كرامة ... لمن بان عنه إن لم نلم به ركبا

ثم جاء المعري فلم يقنع بهذه التوفية من الكرامة حتى خنع وسجد وقال:

تحية كسرى في السناء وتبع ... لربعك لا أرضى تحية أربع

وأبو بكر انما الم بهذا المعنى ومحاسنه أكثر من أن تحصى ....» (١)

ومثل هذا كثير في ذخيرة أبي الحسن وقد أفاض دارسو الادب الاندلسي ومؤرخوه القول في نقده ونظروا في ملاحظاته النقدية وكانت لهم آراء عديدة فيها وخاصة الاستاذ احسان عباس الذي تكلم عن نقد ابن بسام وكان

---

(١) الذخيرة ، القسم الثاني ، المخطوط ص ٣٤١ .

مما قاله فيه : «واذا كان ابن بسام هو الناقد الذي يستأثر باهتمامنا في هذه الفترة فعلينا لكي نتفهم موقفه أن نعود فنتمثل الدعوة النقدية التي دعا اليها ابن حزم ويمكننا ان نقول على وجه الا يجاز ان دعوته كانت ذات شقين:
الاول : موقف دفاعي عن تراث الاندلس الفكري عامة والادبي خاصة.
والثاني: نظرة اخلاقية في الحكم على فنون الشعر ويمثل ابن بسام هذين العنصرين ويزيد عليهما عناصر اخرى تطبيقية.... »(١).

وبعد ان يشرح الاستاذ عباس الفكرة التي تقوم عليها الذخيرة وهي افهام الأندلسيين ان لديهم موروثاً يستحق الاعتزاز ليزيل فكرة التقليد للمشارقة التي استحوذت عليهم ردحاً من الزمن. يعود الى نهج ابن بسام في النقد ويذكر أنه وقع عند التطبيق في خطأين:

«اولهما : انه بعد ان عاب التقليد في أهل بلده عاد في اثناء كتابه يعرض أشعارهم وأساليبهم ومعانيهم في نثرهم على أشعار المشارقة وكتاباتهم....

والثاني كامن في أساس نظرته النفسية الى الشعر فهو يجهد نفسه في الاختيار والتغليب على حين يرى ان الشعر ـ جده تمويه وتخييل وهزله تدليس وتضليل وحقائق العلوم أولى بنا من أباطيل المنثور والمنظوم....» (٢).

على ان هذه الملاحظات وامثالها مما اورده الدكتور احسان عباس لا نراها تنقص من قدر ابن بسام او تحط من قيمة نقده اذا اخذنا بنظر الاعتبار اهتمامه بالتأليف الادبي والتاريخي ومتابعته الالمام بصفحات سفره المفيد القيم فضلا عن ظروف البيئة الثقافية والاجتماعية والزمن وما ينطوي عليه كل ذلك من موازين خاصة تناسبه.

والى جانب ذلك كله فاننا نجد الاستاذ نفسه يعود فيقر لابن بسام بأنه من القلة الواعية التي ساهمت في ارساء قواعد النقد الشامل فيقول بعد ان يورد مزيداً من الملاحظات والاراء النقدية لابن بسام: «وفي كل خطوة نحس ان ابن بسام

(١) تاريخ الادب الاندلسي / عصر الطوائف والمرابطين .
(٢) تاريخ الادب الاندلسي / عصر الطوائف والمرابطين د. احسان عباس ص ٩٩.

يأخذ بأسباب الانصاف محققاً بذلك قوله في المقدمة : وما قصدت به علم الله الطعن على فاضل ولا التعصب على مائل» (١).

وتلك صفة مهمة تكون الركن الاساسي في النقد وهي التجرد والانصاف. ثم يختتم حديثه عن نقد ابن بسام بقوله: «ولسنا نستطيع ان نحدد عند غير ابن بسام- على قصور في آرائه جملة – موقفاً نقدياً ذا شمول....» (٢) .

كلمة في قيمة الكتاب في الثقافة قديماً وحديثاً:

وليس من الغريب المستبعد بعد هذا ان نرى الذخيرة تتبوأ مكانة رفيعة في أوساط الادب والتاريخ عبر العصور الطويلة وعلى امتداد المؤلفات والمصادر الادبية والتاريخية في الاندلس والمشرق فالمغرب لا بن سعيد والحلة السيراء واعتاب الكتاب لابن الابار «٣» والمعجب وكثير غيرها من امهات المصادر الاندلسية حافلة بالنقل عن الذخيرة والاعتماد عليها ، ويمكن ان يقال مثل ذلك في مؤلفات لسان الدين بن الخطيب حيث اعتمد في أكثرها على الذخيرة وبخاصة كتاب الاحاطة واعمال الاعلام «٤» وعلى هذا أكثر المصادر المشرقية والاندلسية حيث اعتمدت الذخيرة مصدراً مهماً لمعلوماتها واخبارها .

أما اصداء الذخيرة في المراجع الحديثة فانها تفوق نظيرتها في القديم ، وهذه كتب تاريخ الادب للدكتور احسان عباس والدكتور أحمد هيكل ومحمد عبد المنعم خفاجة ومحمود مصطفى واحمد ضيف وغيرها قد احتلت الذخيرة مكان الصدارة في بحوثها ودراساتها شعراً ونثراً . كما احتل ابن بسام مكان الرياسة والريادة في مؤرخي الادب الاندلسي (٥) المشهورين ،

---

(١) تاريخ الادب الاندلسي/عصر الطوئف والمربطين ص ١٠٤ .

(٢) المصدر نفسه ص ١٠٥ .

(٣) انظر المغرب في العديد من صفحاته . والحلة السيراء ج٢ ص ٣٩ وغيرها . واعتاب الكتاب في الصفحات ٢٠١/٢٢١/٢٢٢ وغيرها .

(٤) انظر مثلا الصفحات ٢٤١/٤٦٢ من الاحاطة والصفحات ١٠٥/١٩٠ وغيرهر من اعمال الاعلام .

(٥) انظر كتاب : حضارة العرب في اسبانيا / ليفي بروفنسال ص ٣٣ .

يضاف الى هذا كتب التراجم ودواوين الشعراء الاندلسيين : ككتاب ابن حزم للدكتور زكريا ابراهيم وابن رشيق لعبد الرؤوف مخلوف والمعتمد بن عباد لعلي أدهم وابن زيدون لعلي عبد العظيم ومحمد بن عمار الاندلسي واشبيلية في القرن الخامس الهجري والمعتمد بن عباد للاستاذ الدكتور صلاح خالص... وغيرها.

اما الاستاذ محمد عبد الله عنان المشهور بدراساته التاريخية والادبية في الاندلس فقد وصف الذخيرة بأنها «موسوعة تاريخية أدبية»(١) فضلا عن اعتماده الذخيرة مصدراً رئيساً في العديد من مؤلفاته. ويرى نيكلسن ان الذخيرة «من الكتب القيمة في تاريخ الادب الاندلسي» (٢) اما غارسيا غومث فيرى أن الذخيرة «من مجموعات المختارات العظيمة» (٣) التي تميز بها عهد المرابطين.

والى جانب هذا كله مراجع ومصادر عديدة في النقد والادب محققة منشورة او مؤلفة مطبوعة اعتمدت الذخيرة ونهلت منها وارتوت من رحيق مائها فترات طويلة من الزمن والتفت اليها الباحثون والمحققون، وبذلك تم اخراج القسم الاول من المجلد الاول الى النور محققاً تحت اشراف قسم اللغة العربية سنة ١٩٣٩ بكلية الاداب جامعة القاهرة «فؤاد سابقاً» «وانجزت مطبعة التأليف والترجمة والنشر طبع هذا الجزء على اوفى ما يكون اتقاناً..»(٤) اما المجلد الثاني من القسم الاول فيحقق سنة ١٩٤٢ ويتوقف التحقيق ليستأنف متجاوزاً القسمين الثاني والثالث الى المجلد الاول من القسم الرابع وكان هذا الجزء كالاجزاء المحققة الاخرى يفتقر كما يرى بعضهم الى «تحقيق الاعلام والفهارس التحليلية اللازمة في مثل هذا الكتاب المفيد» (٥) ولكن افتقار

(١) مواقف حاسمة في تاريخ الاسلام هامش ص ٢٥٠، وانظر كذلك دليل المراجع العربية، عبد الكريم الامين وزاهدة ابراهيم ج١ ص ١٠٣ . ودليل المراجع العربية عبد الجبار عبد الرحمن ص٦٩٦.

(٢) انظر تاريخ الادب العباسي ص ٢٥٣ .

(٣) الشعر الاندلسي ص٥٦

(٤) مجلة المقتطف، المجلد ٩٧ ج٢ (مكتبة المتقطف) ص ٢١٩ .

(٥) مجلة الاديب آذار ١٩٤٦ ج٣ ، السنة الخامسة من مقال للاستاذ عبد الله العلايلي .

التحقيق الى بعض الامور المهمة لا يقلل من اهميته والفوائد التي حققها بوضع أجزاء مهمة من الذخيرة بين أيدي الباحثين والدارسين وذلك في رأينا يبرز بشكل اوضح ضرورة اكمال تحقيق الكتاب لتعم فائدته ويتضح الكثير من سمات وخصائص الادب الاندلسي وتراجم ادبائه واعلام الثقافة والسياسة في فترة مهمة من فترات حياة المسلمين في الاندلس.

كلمة ختامية:

وبعد فان هذا البحث على الرغم مما بذل فيه من جهود ما زال — في رأيي— عند حدود وضع المعالم والسمات العامة البارزة لكتاب الذخيرة ومؤلفه ابن بسام ذلك ان قيمته الادبية والتاريخية تحتاج—كما ارى— الى بحث شامل او كتاب مستقل يتناول جميع الموضوعات التي وردت في هذا البحث بالدراسة المستفيضة وبخاصة فيما يتعلق بآراء ابن بسام في النقد والادب وخصائص اسلوبه واثر كتابه في التاريخ والادب والسياسة والموازنة بينه وبين اليتيمة. ولعل الله عز وجل يتيح فرصة أطول للعكوف على الذخيرة وتتبع اصدائها وآثارها وتوفية حقها وحق صاحبها في اعناق طلبة العلم ودارسي الادب والله الموفق.

١) المصادر

١. ابن الاثير— عز الدين، الكامل في التاريخ، ج٨، مطبعة دار صادر، ١٩٦٦.

٢. ابن الخطيب— لسان الدين. اعمال الاعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الاسلام— دار المكشوف. تحقيق وتعليق ليفي بروفنسال.

٣. ابن الخطيب — لسان الدين، الاحاطة في اخبار غرناطة، تحقيق محمد عبد الله عنان— دار المعارف بمصر.

٤. ابن خلكان— أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن ابي بكر «٦٠٨— ٦٨١هـ». وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، مكتبة النهضة، المصرية.

٥. ابن سعيد وآخرون ، المغرب في حلى المغرب، طبعة ثانية منقحة.١٩٦٤.
٦. الثعالبي – أبو منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل الثعالبي النيسابوري. المتوفى سنة ٤٢٩هـ، يتيمة الدهر في محاسن اهل العصر.
٧. الحموي– ياقوت، معجم الادباء، ج١٢، عيسى البابي الحلبي.
٨. الحموي– ياقوت، معجم البلدان، دار صادر، بيروت.
٩. الحنبلي– عبد الحي ابن عماد، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عنيت بنشره مكتبة القدسي بجوار الازهر، سنة ١٣٥٠هـ.
١٠. خليفة– حاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون. المجلد الاول، طبعة سنة ١٣٧٨هـ.
١١. الازدى– علي بن ظافر ، بدائع البدائه. تحقيق: (أبو الفضل ابراهيم) مكتبة الانجلو المصرية– ١٩٧٠هـ.
١٢. الشنتريني– ابن بسام علي بن بسام . الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة. القسم الاول والثاني والقسم الاول من المجلد الرابع المطبوعين في مصر سنة ١٩٣٩– ١٩٤٢–١٩٤٤
١٣. الضبي– احمد بن يحيى بن احمد بن عميره ، المتوفي سنة ٥٩٩. بغية الملتمس في تاريخ رجال اهل الاندلس، طبع مدينة مجريط. سنة ١٨٨٢ .
١٤. القضاعي– ابن الأبار، الحلة السيراء. ج٢، الطبعة الاولى. ١٩٦٣.
١٥. القضاعي– ابن الأبار. أعتاب الكتاب. تحقيق صالح الاشتر، طبعة اولى: ١٩٦١.
١٦. المراكشي– عبد الواحد المتوفى سنة ٦٤٧: المعجب في تلخيص اخبار المغرب. تحقيق الاستاذ محمد سعيد العريان، القاهرة. ١٩٦٣–١٣٨٣.
١٧. المقرى– احمد بن محمد المقرى التلمساني . نفح الطيب من غض الاندلس الرطيب.

٢ المراجع

١ .أحمد (عطية الله) القاموس/ الاسلامي، المجلد الاول، ١٩٦٣.

٢ .أرسلان(الامير شكيب) الحلل السندسية في الاخبار والآثار الاندلسية
المجلد الثالث ،منشورات دار مكتبة الحياة.

٣.الامين(عبدالكريم وزاهدةابراهيم)/دليل المراجع العربية، مطبعةشفيق بغداد ١٩٧٠

٤.امين (احمد)، ظهر الاسلام، ج٣

٥.بالنثيا/ آنخل جثالث، تاريخ الفكر الاندلسي، ترجمة حسين مؤنس الطبعة الاولى
مكتبة النهضة العربية.

بغداد، ١٩٧٠.

٦ .بروفنسال (ليفي) حضارة العرب في اسبانيا، ترجمة ذوقان قرقوط.
منشورات مكتبة الحياة /بيروت.

٧ .البستاني /فؤاد أفرام، دائرة المعارف، قاموس عام لكل فن ومطلب.
بيروت ،لبنان ، ١٩٦٥.

٨ .الحجي / عبد الرحمن، أندلسيات/المجموعة الأولى

٩ .حسن د.عزت، المكتبة العربية.دراسة لامهات الكتب في الثقافة العربية.
الجزء الاول. دمشق، ١٣٩٠/١٩٧٠.

١٠.حسن/حسن/جاد ومحمد عبد المنعم خفاجة، الادب العربي في الاندلس.
الطبعة الاولى، المطبعة المحمدية بالازهر.

١١.خفاجة/محمدعبدالمنعم، قصةالادب في الاندلس. منشورات مكتبةالمعارف/بيروت.

١٢.الدقاق(د. عمر). مصادر التراث العربي، المكتبة العربية، حلب.

١٣.روزنثال (فرانز)، علم التأريخ عند المسلمين ،ترجمة د.صالح أحمد العلي.
مراجعة توفيق حسين.نشر مكتبة المثنى، بغداد، ١٩٦٣

١٤.الزركلي خير الدين، الاعلام ج٥، الطبعة الثانية.

١٥.ضيف/أحمد بلاغة العرب في الاندلس، الطبعة الاولى، ١٩٢٤.

١٦.ضيف/شوقي ،الفن ومذاهبه في النثر العربي، الطبعة الثالثة، مزيدة وموسعة،
دار المعارف بمصر.

١٧.عباس (د.احسان)،تأريخ الادب الاندلسي،ج٣،عصر الطوائف والمرابطين الطبعة الاولى،دار الثقافة ،١٩٦٢.
١٨ عبد الرحمن عبد الجبار،دليل المراجع العربية . دار الطباعة الحديثة . البصرة ١٩٧٠
١٩.عبد العظيم علي،ابن زيدون،عصره وحياته وأدبه،مطبعةالرسالة،١٩٥٥.
٢٠.عنان(محمد عبد الله)،دول الطوائف منذ قيامها حتى الفتح المرابطي،الطبعة الثانية الخانجي، ١٩٦٩.
٢١.عنان(محمد عبد الله)،مواقف حاسمة في تأريخ الاسلام،طبعة رابعة الخانجي، ١٩٦٢.
٢٢.عنان(محمد عبد الله)،الآثار الاندلسية الباقية في اسبانيا والبرتغال. نشر مؤسسة الخانجي طبع مطبعة التأليف والترجمة والنشر الطبعة الثانية، ١٩٦١.
٢٣.غربال (شفيق) الموسوعة العربية الميسرة،طبعة دار القلم مؤسسة فرانكلين.
٢٤.غومث (غارسيا)،الشعر الاندلسي بحث في تطوره.ترجمة حسين مؤنس الطبعة الثانية،١٩٥٦. مكتبة النهضة المصرية.
٢٥.كحالة (عمر رضا)،معجم المؤلفين ،مطبعةالترقي ، دمشق،١٩٥٩.
ترجمة د. صدقي حمدى، مراجعة: د. صالح أحمد العلي،نشر بالمشاركة مع مؤسسة فرانكلين،١٩٦٦.
٢٧.مخلوف (عبد الرؤوف)،أبن رشيق سلسلة أعلام العرب.
٢٨.نيكلس البروفسور رينولد.ا.نيكلس،تأريخ الادب العباسي،ترجمة وتحقيق صفاء خلوصي الناشر المكتبة الاهلية ، بغداد، ١٩٦٧ .
٢٩.هيكل(د. أحمد عبد المقصود) الادب الاندلسي من الفتح الى سقوط الخلافة طبعة ثالثة، ١٩٦٧،دار المعارف.

٣٠.هلال (د.محمد غنيمي) ،الادب المقارن،الطبعة الرابعة.

٣»المجلات

١ــ الاديب،آذار،١٩٤٦ج٣، السنة الخامسة.
عبد الله العلايلي.في باب مكتبة الاديب.
٢ــ الثقافة: عدد ٦٦٠،السنة الثالثة عشرة،١٩٥١ص٧.
أبن بسام وكتاب الذخيرة.للاستاذ علي أدهم.
٣ــ الرسالة: العدد ١٣٨سنة ١٩٣٦،السنة الرابعة.
سلسلة مقالات: أبن بسام صاحب الذخيرة والشاعر أبو مروان الطبني عبد الرحمن البرقوقي.
٤ــ المقتطف: الجزء الثاني من المجلد السابع والتسعين،يوليو،١٩٤٠.
مكتبة المقتطف الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة.
٥ــ العربي الكويتية،العدد ٩٢،١٩٦٦،مقال للاستاذ محمد عبد الله عنان.